النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 13\12\2015 العدد (50) (الأحد (29) بعد العنصرة – الأحد (11) من لوقا)

اللحن: (3) – الإيوثينا: (6) – القنداق: لتقدمة الميلاد. – الكاطافاسيات: للميلاد.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الرابع

ما أعظمَ أعمالَكَ يا ربُّ، كلّها بحكمةٍ صنعت.

ستيخن: باركي يا نفسي الربَّ.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسي (كو 3: 4–11 (للأحد))

يا إخوةُ متى ظَهَرَ المسيحُ الذي هو حياتُنا فأنتم أيضاً تظهرون حينئذٍ معهُ في المجد* فأميتوا أعضاءَكم التي على الأرضِ الزِّنى والنجاسةَ والهوى والشهوةَ الرديئةَ والطمعَ الذي هو عبادةُ وثنٍ* لأنَّهُ لأجلِ هذا يأتي غضبُ اللهِ على أبناءِ العصيانِ* وفي هذه أنتم أيضاً سلَكتُم حينا إذْ كُنتُم عائشينَ فيها* أمّا الآنَ فأنتم أيضاً اطرحوا الكُلَّ الغضبَ والسُخْطَ والخُبثَ والتجديفَ والكلامَ القبيحَ من أفواهِكم* ولا يكذبْ بعضُكم بعضاً بل اخلَعوا الإنسانَ العتيقَ مع أعمالِه* والبَسُوا الجديدَ الذي يتجدَّدُ للمعرفةِ على صورةِ خالقِه* حيثُ ليس يونانيٌّ ولا يهوديٌّ لا ختانٌ ولا قَلَفٌ لا بربريٌّ ولا اسكيثيٌّ لا عبدٌ ولا حرٌّ بل المسيحُ هو كلُّ شيءٍ وفي الجميع.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي (لو 14: 16–24 (للأحد))

قال الربُّ هذا المثَل: إنسانٌ صنع عشاءً عظيماً ودعا كثيرين* فأرسلَ عبدَهُ في ساعةِ العشاءِ يقولُ للمدعوّين: تعالوا فإنَّ كلَّ شيءٍ قد أُعِدَّ* فطفقَ كلُّهم واحدٌ فواحدٌ يستعفونَ فقالَ لهُ الأوّلُ: قد اشتريتُ حقلاً ولا بدَّ لي أنْ أخرجَ وأنظرَهُ فأسألُكَ أنْ تعفيني* وقال الآخرُ: قد اشتريتُ خمسةَ فدادينِ بقرٍ وأنا ماضٍ لأُجرِبَها فأسألُكَ أنْ تعفيني* وقالَ الآخرُ: قد تزوَّجتُ امرأةً فلذلكَ لا أستطيعُ أنْ أجيءَ* فأتى العبدُ وأخبرَ سيِّدَهُ بذلكَ* فحينئذٍ غضبَ ربُّ البيتِ وقال لعبدِه: أُخرُجْ سريعاً إلى شوارعِ المدينةِ وأزقّتِها وأدخِلِ المساكينَ والجدعَ والعميانَ والعُرجَ إلى ههنا* فقالَ العبدُ: يا سيِّدُ قد قُضيَ ما أمرتَ بهِ ويبقى أيضاً محلٌّ* فقالَ السيّدُ للعبدِ: أُخرُجْ إلى الطُّرقِ والأسيجةِ واضطَرِرهم إلى الدخولِ حتى يمتلئَ بيتي* فإنّي أقولُ لكم إنَّهُ لا يذوقُ عشائي أحدٌ من أولئكَ الرجالِ المدعوّين* لأنَّ المدعوّينَ كثيرونَ والمختارينَ قليلون.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الثالث ﴾

لتفرح السماويات ولتبتهج الأرضيات، لأن الرب صنع عزاً بساعده، ووطيء الموت بالموت، وصار بكر الأموات، وأنقذنا من جوف الجحيم، ومنح العالم الرحمة العظمى.

﴿ طروبارية للأجداد القديسين باللحن الثاني ﴾

لقد زكّيت بالإيمان الآباءَ القدماءَ، وبهم سبقتَ فخطبتَ البيعة التي من الأمم، فليفتخر القديسون بالمجد، لأن من زرعهم أينع ثمر حسيب، وهو التي ولدتْكَ بغير زرعٍ، فبتوسلاتهم أيها المسيح الإله ارحمنا.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ العذراءُ تأتي إلى المغارة، لتَلِدَ الكلمةَ الذي قبل الدهور، ولادةً لا تُفَسَّر ولَا يُنطَقُ بها، فافرحي أيتها المسكونة إذا سمعتِ، ومجِّدي مع الملائكة والرعاة، الظاهرَ بمشيئَتِهِ طفلاً جديداً، وهو إلهُنا قبل الدهور.

﴿ تأمل في الإنجيل ﴾

للقديس يوحنا الذهبي الفم

قُل لي، إن دعاك الملك إلى القصور ووضعك لتجلس بالقرب من عرشه وتكلّم معك بتكريم أما الحاشية كلّها واستبقاك إلى مائدته لكي تتذوّق المآكل الملوكية، أما كنتَ ستعتبر نفسك أنك أوفر الناس حظّاً ؟ لنتكلّم الآن على صعودك إلى السماء وجلوسك إلى جانب ملك الكون ولمعانك كالملائكة واشتراكك في المجد الإلهي الذي لايمكن الإقتراب منه، أتتردّد في احتقار الأموال، ألا يجب أن تطير فرحاً حتى ولو ضحّيتَ بحياتك في سبيل هذا الهدف ؟ أنتَ، لكي تترقّى إلى منصبٍ مؤقّت أرضي تتباهى به أمام الناس، تستعملُ كلّ وسيلة مقبولة أو مرفوضة، والآن حيث يوجد أمامك ملكوت السموات الأبدي، الذي لا يمكن لشيء أن يُلغيه، لا تهتم وتجلس فاغراً فمك أمام الأموال ؟

ويحنا كم إننا عديمو الإحساس! تنتظرنا مثل هذه الخيرات، ونحن ملتصقون بالأرضيات ! لا ندرك خداع الشيطان الذي يعطينا الأشياء الصغيرة ويأخذ منا الأشياء الكبيرة، يقدّم لنا الوحل ويسلبنا السماء، ويجرّنا إلى الظلّ ويبعدنا عن النور، ويسدّنا إلى الخداع ويحرمنا الحقيقة، ويخدعنا بالأحلام – لأن الثراء وهم هذا العالم – وعندما تأتي ساعة موتنا يجعلنا أكثر فقراً من الفقراء، لأنه عندئذ لا يأخذ الإنسان معه شيئاً يوى فضيلته وأعمالَه الصالحة.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

الحياة في المسيح "لنقولا كاباسيلاس"

الاتحاد الأسمى:

إن صلاح الله لا يعبر عنه ومحبته للجنس البشري لا تقاس. إنها تفوق كل تعبير ومثال "كسلام الله الذي يفوق كل إدراك" (فيلبي 4:7). إن هذا ينطبق تماماً على الوحدة بالمسيح التي تسود وتسيطر على كل وحدة أُخرى. ولا يمكن لأي مثل من أمثلة الوحدة البشرية أن يوضح ويعبّر التعبير الحقيقي عن سمو الوحدة بالمسيح. لذلك يكثر الكتاب المقدس من الأمثلة لتقريب هذا إلى مدارك البشر ولإيضاح طبيعة هذه الوحدة المستيكية. فمثال واحد لا يكفي لإيضاح هذا الرباط الروحي لذلك يتكلّم الكتاب المقدس عن علاقة البيت بساكنيه وعن الرباط الوثيق بين الكرمة والأغصان ويعطي الزواج مثالاً، ويبرز الرباط العضوي بين الرأس وأعضاء الجسد. وبالرغم من كل هذا فالأمثلة مجتمعة ومنفردة لا يمكنها أن تعطينا صورة واضحة عن كمال وتمام هذه الوحدة السرية بين المؤمن والمسيح.

نتكلم غالباً عن المحبة التي تربط بين صديقين ولكن أين هو وجه المقارنة بين محبة الصديق بعمقها وصدقها وبين محبة المسيح؟ الزواج يفرض مسبقاً رباطاً روحياً، وحدة عظمى. الرأس يرتبط ويتعامل في تناسق مع أعضاء الجسد.

لكنّ الصورتين تساعدان قليلاً جداً على إدراك وحدتنا مع المسيح لأن الزواج لا يربط الشخصين إلى حد يجعل الواحد أن يكون في الآخر الشيء الذي يحصل بين المؤمنين والمسيح كأعضاء حية في كنيسته. لهذا السبب بالذات يريد الرسول بولس، عندما يكتب عن الزواج قائلاً: " إن هذا السر العظيم" ويضيف حالاً: "وأعني به سر المسيح والكنيسة" (أفسس 32:5) ، يريد أن يبين أنَّ المقصود بالزواج هو زواج المسيح الروحي، الوحدة مع المؤمنين. وفيما يتعلق بالأعضاء، لاشك أنها مرتبطة بالرأس وهذه الوحدة هي من المتطلبات اللازمة للحياة. أتنفصم هذه الوحدة؟ إن الأعضاء تموت. وهنا العجب: إن أعضاء المسيح أكثر التصاقاً بالمسيح منها بالرأس والبرهان الشهداء الأبرار الذين كانوا يقبلون أن يضحوا أنفسهم مبتهجين. كانوا يضحون بالأس من اجل المسيح، من اجل الوحدة معه، وكانوا يقبلون بتوتير الأعضاء والجلد والموت من أجل هذه الغاية. فختم هؤلاء أفواههم بقداسة الوحدة ومن اجلها فماتوا لا يتكلمون ولا ينطقون حتى بكلمة يشتم منها رائحة التذمر وان سطحياً.

سأقول شيئاً آخر أكثر عجباً واستغراباً. أيوجد ما هو أعظم من الوحدة التي يشعر بها الإنسان في أعماقه؟ هذه الوحدة هي المرتبة الدنيا إذا قيست بالوحدة السرية القائمة بين المسيح والروح. لان المسيحي المؤمن يرتبط ويلتصق بالمسيح ارتباطاً أوثق مما بكيانه الذاتي. إنه يضع محبة المسيح فوق محبته الخاصة والرسول بولس شاهد على ذلك: " لقد وددت لو كنت أنا نفسي ملعوناً ومنفصلاً عن المسيح في سبيل إخوتي بني قومي من النسب" (رومية 3:9) لكي يخلص اليهود فيتمجد اسم الرب أكثر. كانت روحه تشتاق أن تهلك من اجل المسيح. فإذا كانت محبة الإنسان للمسيح إلى هذا الحد عظيمة أفمن الممكن أن يدرك المرء علو محبة المسيح للإنسان وعمقها؟ من نفوس الخطأة التائبين ينسكب العرفان بالجميل لله ومثال بولس دليل علة ذلك. ماذا يقول المرء عن غنى الصلاح الإلهي؟ إذاً وفائقة الطبيعة المحبة التي توحّد الإنسان بالله وطبيعي أن تكون الوحدة التي هي ثمرة هذه المحبة قوية وعظيمة فلا يستطيع الفعل البشريَ أن يدركها.

﴿ عيد من هو عيد الميلاد؟ ﴾

يزداد شعور يسوع بالغربة في عيد ميلاده سنة بعد سنة في خضم الاحتفالات والزينة والمفاهيم المتبدلة لهذا العيد. فلنتصور للحظة، أننا نقيم عيد ميلاد أحد الأشخاص، وفي غمرة الاحتفال تنبه أحدهم إلى أن المحتفى به ليس حاضراً وأن هم الحضور هو الاحتفال بعينه، بما يتضمنه من مآكل وهدايا وعبارات مجاملة وغيره، مع تسجيل أن حضورهم لم يكن بالأصل من أجل صاحب الذكرى. فلنتصور شعور هذا الإنسان. لنتصور إحساسه بالغربة وبأنه مهمش في نفوس من حسبهم أحباء له. هل هناك إحساس بالألم الوجودي والجارح أكثر من هذا؟ كل ذلك هو وصف لحالة شخص مخلوق عادي فكيف إذا تخيلنا مقدار شعور ذاك الذي خلقنا وأحبنا حتى إنه حمل ويحمل وجع وألم كل واحد منا بمجرد التجائنا إليه؟ أليس من الطبيعي أن ينعصر قلبه الإلهي حزناً على ما آلت إليه حالنا من عدم المحبة والغرق في الذات والانغماس في ما هو بعيد عن سبب وجودنا، الرب يسوع؟

نحن نحتفل بأنفسنا وليس بميلاد المسيح. نحتفل باللباس الجديد والمآكل والهدايا التي غالباً ما تكون بدافع الواجب أو المجاملة (مثلا: هدية مدير شركة لزبون في عيد الميلاد) وبالزينة التي نقيمها لندل على رفعة ذوقنا لا على إكرام يسوع. والأدهى من ذلك إن كل هذا صار طبيعياً، لا بل صار هو الطبيعي. لذا، قد يستغرب الكثير من المحتفلين "بعيد الميلاد" أن يذهب غيرهم إلى الكنيسة يوم العيد بعد ليلة سهر طويلة وربما صاخبة. في مثل هذا الجو يستبدل المسيح بكل شيء ما عداه، بكل شيء لا يمتّ إليه بصلة.

لهذا، برزت عبارات يستعملها الكثيرون في هذه المناسبة فيما هي فارغة من أي مضمون روحي أو مسيحي، لا بل قد تكون مضادة لكل مضمون روحي ومسيحي. لنأخذ مثلاً عبارة: Merry Xmas والتي يقرؤها الناس: Merry Christmas . إن حرف X في الرياضيات يدل على المجهول – Unknown – . لقد استبدل المسيح – Christ – بحرف X المجهول وكأن المقصود فقط – Be Merry – كونوا فرحين ولكن ليس بالضرورة في المسيح. وبدل أن نتمنى البركة والهناء المبارك للناس، نشتري بطاقات خالية من أي ذكر للمناسبة، مثل: – Happy Holidays – أعياد سعيدة و Season's Greetings – تحيات الموسم. وهل الموسم هو شخص – ولو معنويا – ليبعث إلي بتحية؟ إن انتماءنا المسيحي وإحساسنا بأهمية ما نحتفل به يجب أن يوعينا على خطر الانزلاق في مثل هذه المنزلقات التي يجب أن نرفضها وأن نوعي غيرنا عليها.

ميلاد يسوع هو عيد تجسد الله. لكن هذا التجسد خرج إلى النور في جو فقير وحقير، فيما نحن نحتفل بالأبهة والترف. هو عيد حلول الله بيننا، لا عيد الأطفال فقط (وكأننا صرنا بالغين بكل ما تعنيه الكلمة من معنى).

المناسبة هي دعوة للتأمل في مغزى التنازل الإلهي، لا مناسبة لإشاحة الوجه عن الله القريب نحو الملذات المفسدة. بالإضافة إلى أن كثرة التركيز على دفء العائلة والهدايا والملبس والمأكل والمشرب يضع الذي لا يملك كل هذا في خانة الحزن واليأس والتهميش. لكل هؤلاء المهمشين هم رفقاء وأحباءه الذين أوصانا بهم لذا علينا أن نتوجه إليهم قبل التوجه إلى عائلاتنا. فقط عنده، نستطيع التعييد بضمير نقي وقلب مشبع بحرارة العطاء ليس فقط لمن هو قريب منا باللحم والدم، بل للمحتاج إلى ما عندي، والذي أوصاني به الرب إنه هو القريب.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"أحد الأجداد"

في الأحد الواقع بين الحادي عشر والسابع عشر من شهر كانون الأول من كلّ عام تعيِّد كنيستنا المقدّسة لمن تسمّيهم أجداد الرب يسوع تهيئة لميلاده بالجسد.

نعيِّد إذاً في هذا اليوم لكل أجداد المسيح، المرتبطين به بالجسد، الذين من نسلهم تجسد الإله. هؤلاء الذين آمنوا بالله وخدموه وشهدوا له بحياتهم وأقوالهم، ومنهم من مات لأجل إيمانه. نعيِّد لأجداد المسيح من آدم حتى يوحنا المعمدان، ونتذكر في هذا اليوم كل الصدِّيقين في العهد القديم، رجالا ونساء، عبرانيين وغير عبرانيين، الذين وجدوا الحياة في الله.

فيما نحن نتهيّأ اليوم لاستقبال الميلاد نتعلّم من أجداد المسيح أن الحياة هي المسيح، الإله المتجسّد، لأنه أعطانا الخلاص واستعاد حياتنا التي كان الشرير مسيطراً عليها. لقد عاشوا طيلة حياتهم وهم ينتظرون مجيء المخلّص وكانوا يبشّرون الجميع بمجيئه وتمنوا لو أنهم رأوا اليوم وُلِدَ فيه، لكنهم هيّأوا لمجيء المخلّص. فإن كنا نحن اليوم على إيمان إبراهيم وننتظر ولادة المخلّص في قلوبنا ونثق به، أي نؤمن بالله، فنحن من نسل إبراهيم ونتبارك معه وننال المواعيد، مواعيد الخلاص.

في هذه الذكرى اليوم، ذكرى أجداد المسيح، نختصر بالإيمان ألوف، بل ملايين السنين. صلوات اليوم تكرّم الأشخاص الذين عاشوا خلال هذه السنين والذين عبرهم عمل الله ليهيّء لنا الخلاص. لقد آمنوا بالله وتحققت وعود الله لهم بميلاد الرب. إيمانهم هو إيماننا.

أيها الأحباء، لنصلِّ في هذا الأحد إلى الرب الآتي لخلاصنا أن ينير أذهاننا لنفهم رسالة العهد القديم وليعلّمنا كما علّم التلميذان على طريق عمواس، (لو 24: 25 و 27).